كتاب المُردِفات من قريش

لأبي الحسن علي بن محمد المدائني

١٣٥ — ٢٢٥

رواية أبي الحسن علي بن محمد بن عبيد الكوفي، عن أبي القاسم عبد الله بن محمد، عن أبي جعفر أحمد بن الحارث، عن المدائني

obeikandl.com

مقـــدمة

هذه الرسالة القيِّمة الطريفة فى موضوعها — وهو موضوعٌ حيوى اجتماعى فيه الإفصاح عن كثير من غوامض الحياة الاجتماعية فى الصدر الأول من الإسلام — صنعها راويةٌ جليل من رواة الأخبار ، يعدُّ فى الصدر من رجالات التأليف فى العصر العباسى ، هو أبو الحسن المدائنى على بن محمد بن عبد الله بن أبى سيف .

وأبو الحسن هذا بصرى سكن المدائن ، ثم انتقل عنها إلى بغداد فلم يزل بها حتى وافاه الأجل . وكان مولًى لعبد الرحمن بن سَمُرة القرشى ، وهذا يكشِف لنا القناع عن سرِّ تأليفه لهذه الرسالة يتناول فيها أخبارَ النساء المرِدفات من قريش .

وكان أبو الحسن ميّالا إلى التأليف فى أخبار العرب وأنسابهم وأيامهم ، عالمًا بالفتوح والمغازى ، وكان لما أنعم الله به عليه من عمر مديدٍ جاوز التسعين ، أثرٌ عظيم فى ضخامة مكتبته التى أخرجها للناس ، وتناولها ابنُ النديم فى الفهرست بالسرد ، فأربت على (مائتين وأربعين مصنفاً) يلمح القارئ فى عنواناتها جلالَ علم هذا الرجل ، واتساعَ معارفه ، وتبحُّرَه فى فنون التأليف والرواية .

ولد أبو الحسن سنة ١٣٥ وترعرع فى كنف مولاه عبد الرحمن بن سمرة القرشى ، وعندما انتقل إلى بغداد وصَلَ حبلَه بإسحاق بن إبراهيم الموصلى فكان لا يفارق منزلَه . ومما هو جدير بالذكر أن أبا الحسن أغمض إغماضته الأخيرة فى منزل صاحبه إسحاق الموصلى فى سنة ٢٢٥ ، وكان إسحاق يبر أبا الحسن براً ظاهراً ، ويروى أن يحيى بن معين سأله مرة وقد جاز عليه وهو على حمار فاره : إلى أين يا أبا الحسن ؟ فقال : إلى هذا الكريم الذى يملأ كمى من أعلاه إلى أسفله دنانير ودراهمَ . يعنى إسحاق الموصلى .

هذه المكتبة المدائنية التى ابتلعتها أحداث التاريخ فيما طوت من كنوز

الثقافة العربية ، يقف الباحثُ من بعدها موقف الحسرة والأسى ، وهو إنما يستروح بشيء من العزاء حينما يلمح بعض هذه الآثار فى مقتبسات المؤلفين الذين رووا من تلك الكتب أطرافاً ، وفى طليعتهم أبو الفرج الأصبهانى صاحب كتاب الأغانى . واليوم نظفر بعزاء جديد حين ننشر على هذا الملأ من المتأدبين والعلماء قطرة من نبع آثار المدائنى ، هى تلك الرسالة التى تزدان بها المكتبة التيمورية التى حفظ فيها المغفور له العلاّمة أحمد تيمور باشا كثيراً من نفائس الإنتاج العربى ، وهى فى صحبة مجموعة تشتمل على ١١ رسالة رقمها ٨٠ مجاميع ، وعليها خط المغفور له الشيخ طاهر الجزائرى . وقد جعل عنوان هذه الرسالة : « رسالة المتزوجات من قريش » .

وهذا العنوان موضع نظر ، فإن «المتزوجات» من قريش لا يحصيهنّ العدّ ، وليس يخطر ببال مصنف أن يضع فى ذلك كتابا ، فإن الزواج أمر عام جدًّا ليس له طابَع من الغرابة يسترعى النظر والاهتمام ، فهذه الكلمة محرفة لا ريب . وحين ننظر إلى موضوع الكتاب نجد أنه يتناول النساء القرشيات اللاتى أردفن زوجا بعد زوج ولم يكتفين بزوج واحد ، لظروف متباينة ساقتهن إلى ذلك أو ساقت ذلك إليهن .

ثم نعود بعد ذلك إلى ثَبَت كتب المدائنى فنجد بين كتب مناكح الأشراف وأخبار النساء « كتاب المردفات من قريش » ، فكلمة « المردفات » التى يراد بها اللاتى أردفن زوجا بعد زوج ، هى الكلمة التى تصحح كلمة « المتزوجات » وهى الكلمة التى تنطبق على موضوع الكتاب أتمّ الانطباق .

وتبدأ سلسلة رواية هذه النسخة بأبى الحسن على بن محمد بن عبيد الكوفى صاحب ثعلب المولود سنة ٢٥٤ والمتوفى سنة ٣٤٨ ، وتنتهى بتلميذ المدائنى وراويته أحمد بن الحارث بنّ المبارك الخزاز المتوفى سنة ٢٥٧ . وهذه هى الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم

حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد قال : أنبأنا أبو جعفر أحمد بن الحارث الخزاز ، قال أنبأنا أبو الحسن المدائنى علىُّ بن محمد ، قال :

١ — تزوّج أُمَّ كلثوم بنت على بن أبى طالب عليهما السلام ، عمرُ بن الخطاب رضى الله عنه ، وقُتِل عنها فخطبها سعيدُ بن العاص فقالت : إن مثلى لا تزوّج نفسى ، فائت أهلى . فأتى الحسنَ بن على عليهما السلام فخطبها فقارب . فبعث إليها سعيدٌ بمائة ألف ، وكلم الحسنُ الحسينَ فأبى . وقد كان الحسن وعد سعيداً وعداً ، فأتاه سعيدٌ وحده فقال : أين أبو عبد الله ؟ قال الحسن : لم يحضرْ ولن يخالفنى إذا فعلت . فقال سعيد : إنى أكره أن أدخل بينكم بشىء تكرهونه . فرجع ولم يرجع فى المال ولم يطلبه . ثم تزوّجها عونُ بن جعفر ، ثم تزوّجها محمد بن جعفر . وقد ولدت لعمرَ زيداً ورقيّة ، فتزوج رقيّة إبرهيم بن نعيم النَّحّام[1] ، وماتت هى وابنها زيد فى يوم واحد .

٢ — حدثنا أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال :

أُمُّ كلثوم بنت عقبة بن أبى مُعيط تزوّجها زيد بن حارثة ، ثم خَلَف عليها الزبير بن العوّام فحملت . وكان الزبير شديداً على النساء ، فأقام عندها سبعة أيام فولدت له ابنة ، وقالت له حين ضربها المَخَاض : طيِّبْ نفسى بتطليقة . فطلّقها وخرج إلى الصلاة ، فلحقه رجلٌ فقال : قد ولدت أُمُّ كلثوم . فقال : خدعَتْنى خدَعَها الله ! ولم يكن له عليها رَجعة . وخطبها فأبت أن تزوّجه . ويقال : أتى النبى عليه الصلاة والسلام فأخبره فقال : قد مضى فيه القرآن ، ولكن إن شئت خطبتها إلى نفسها . قال : لا ترجع إلىَّ أبداً .

وابنتها من الزبير زينب . ثم تزوّجها عبد الرحمن بن عوف بعد زيد ثم

(١) انظر خبر زواج إبراهيم بن نعيم النحام فى الأغانى (٤ : ١٤٦) والمعارف ص ٨٠ .

الزبير . فولدت لعبد الرحمن محمداً و إبراهيم وحميداً و إسماعيل ، ثم تزوّجها عمرو ابن العاص فأخرجها معه إلى مصر . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجها معه فى بعض مغازيه تُداوى الجرحى وضَرَب لها بسهم ، فقالت يوما لخبّاز عمرو[1] : لاتهيِّئ له اليوم طعاما فإنى قد هيأت له غَداءه . ودعا عمرو بالغداء ، فقال الخبّاز : أرسلت إلىّ أُمُّ كلثوم : لا تكلّفْ شيئا فقد هيأت له غداءه . قال : فغدّنا . فتغدّى ، فلما فرغوا وخرج مَن حضر قال لأم كلثوم : لا تعودى فإنى لم أتزوّجك لتطعمينى ، و إنما تزوّجتُك لأطعمك . فماتت عنده .

٣ — أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : كانت هندُ بنت عتبةَ بن ربيعة أُمُّ معاوية ، عند الفاكِه بن المغيرة ، فقتل عنها بالغُمَيصاء[2] فى الجاهلية ، ثم خَلف عليها حفصُ بن المغيرة ، فمات عنها ، فتزوجها أبو سفيان بن حرب .

٤ — عاتكة ابنة زيد بن عمرو بن نُفيل ، أنبأنا أبو الحسن عن جويريةَ ابن أسماء وعامر بن حفص قالا :

عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نُفيل ، أمها ميمونة بنت الحضرمى بن الصعبة[3] كانت عند عبدالله بن أبى بكر بن أبى قحافة فأحبها ، فكان ربَّما ترك الصلاة جماعة ، فأمره أبو بكر رضى الله عنه بطلاقها وقال : قد فتَنَتك عن دينك ، وشغلتْك عن معيشتك . فطلِّقْها . فطلّقها ، وقال :

ولم أر مِثلى طلّقَ اليومَ مثلَها ولا مثلَها فى غير جُرْمٍ تُطلَّقُ
لها خُلُقٌ سَمْحٌ ورأىٌ ومَنصِبٌ وخَلقٌ سَوِىٌّ فى الحياءِ ومَصْدَقُ[4]

(١) يطلق الخباز على من كان يشرف على إعداد الطعام وطهيه . انظر التحقيق فى حواشى الحيوان (٥ : ٤٥٧) .

(٢) الغميصاء : موضع فى البادية بالقرب من مكة .

(٣) فى الإصابة ٦٩٥ من قسم النساء ، أن أمها أم كريز بنت عبد الله بن عمار بن مالك الحضرمية .

(٤) المصدق : الصدق . وفى الأصل : « فى الحياة » ، وفى الأغانى (١٦ : ١٢٨) « فى حياء » .

أعاتكُ لا أنساكِ ما هبّت الصَّبا وما ناح قُمْرِئُ الحمامِ المطوّقُ
أعاتكَ لا أنساكِ ما حجَّ راكبٌ وما لاح نجمٌ فى السماء محلِّقُ
أعاتكُ قلبى كلَّ يومٍ ولَيلةٍ إليكِ بما تُخفى النّفوسُ معلَّقُ
ولولا اتّقاءُ اللهِ فى حقِّ والدٍ وطاعَتُه ما كان منّا التفرّقُ

فبلغ أبا بكر شعرُه فأمره فراجعها ، وكانت عنده حتى مات شهيداً ، أصابه سهم فى حصار الطائف فانتقض به جُرحه فمات ، فقال لعاتكة حين احتُضِر : لك حديقة من مالى ولا تزوّجى . ففعلت ذلك . وقال حين راجعها :

أعاتكُ قد طُلِّقت عنى بغُصَّةٍ وراجَعْت للأمر الذى هو كائنُ[1]
كذلكِ أمرُ اللهِ غادٍ ورائحٌ على النّاس فيه ألفةٌ وتباينُ
وقد كان قلبى للتفرُّق طائراً وقلبى لما قد قرَّب اللهُ ساكنُ
أعاتكُ إنّى لا أرى فيك سَقْطةً وإنك قد حلَّت عليك المحاسِنُ[2]
وإنّك ممن زيّن اللهُ أمْرَهُ وليس لما قد زيَّن اللهُ شائنُ[3]

فمات عبد الله وترك سبعة دنانير ، فقال أبو بكر : إنا لله ، كيف يصبِرُ ابنى على سبع كَيّاتٍ[4] . فلما مات عبد الله قالت عاتكة :

فجعتُ بخير النّاس بعد نبيِّهم وبعد أبى بكر وما كان قصَّرا
فآليتُ لا تنفكُ عينى سخينةً عليكَ ولا ينفكُّ جلدِىَ أغبرَا
مَدَى الدهر ما غنّت حمامةُ أيكةٍ وما طرَدَ الليلُ الصَّباحَ المنوِّرا
فللّه عينا مَن رأى مثلَه فتًى أكرَّ وأحمَى فى الجهاد وأصبرا
إذا شرَعتْ فيه الأسنّةُ خاضَها إلى الموت حتَّى يترك الرُّمحَ أحمرا

(١) فى الأغانى : « فى غير ريبة * وروجعت » .
(٢) فى الأغانى : « سخطة * وإنك قد تمت » .
(٣) فى الأغانى : « وجهه * وليس لوجه زانه الله » .
(٤) يعنى بذلك جزاءه على ما اكتنز من الدنانير . (يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ، هذا ما كنزتم لأنفسكم) .

فخطبها عمرُ بن الخطاب رضى الله عنه فقالت : إنّى قد جعلت على نفسى مالا أقدر [معه] على التزويج . فقال : استفتى ابن أبى طالب رضى الله عنه . فاستفتته فقال : ردّى عليهم ما أخذْتِه منهم وتزوّجى . فردّت الحديقة ، فتزوّجها عمر رضى الله عنه ، فلما دخل بها أوْلَم ، فدنا على رضى الله عنه من خِدرها وقال :

فآليتُ لا تنفكُّ عينى سخينةً عليكَ ولا ينفكُّ جلدِىَ أغبرا !

فبكت ، فقال عمر : ما أردتَ إلا أن تُفسِد علينا أهلنا[1] . ويقال قال هذه المقالةَ لها عبد الرحمن بن أبى بكر . فلما قتل عمر قالت :

فَجّعنى فيروزُ لا دَرَّ درُّهُ بأبيضَ تالٍ للقُـرَانِ مُنيبِ
رؤوفٍ على الأدنى غليظٍ على العدى أخى ثقـةٍ فى النّائباتِ نجيبِ
متى ما يقُلْ لا يُكْذِب القولَ فِعْلُه سريعٍ إلى الخيرات غيرِ قَطُوب

وقالت :

عينُ جُودِى بعـبرةٍ ونحيبِ لا تملّى على الإمام النّجيب
فجّعتْنى المنونُ بالفارس المُقْـ ـدِم يومَ الهياج والتذييب[2]
عِصمةِ النّاس والمعين على الدّهـ ـر وغيثِ المنتـاب والمحروبِ
قل لأهل الضّرّاءِ والبأس مُوتُوا قد سقَتْه المنونُ كأسَ شَـعُوبِ

فخطبها طلحة بن عُبيد الله ، فمشى فى أمرها هَبّار بن الأسود فأفسد عليه ، فتزوجها الزبير بن العوام ، فنهاها عن الخروج إلى المسجد فقالت : أتنهانى عن الخروج إلى الصلاة وقد قال عليه الصلاة والسلام : « لا تمنعوا إماء الله من مساجد الله » . فأعرض عن ذلك أياماً ثم قعد لها فى طريقها ليلاً ، فلما مرّت به ضرب عجيزتها بيده — وكانت عظيمةَ العجيزة جميلة — فرجعتْ إلى بيتها واسترجعت وقالت : سوأة ، إنا لله . وتركت الخروج ، فقال لها الزبير : مالكِ تركت

(١) فى الأصل : « أهلها » .
(٢) التذييب : إكثار الذب والدفع . وفى الأغانى . « التلبيب » .

الصلاة فى المسجد ؟ قالت : قد فسد الناسُ أبا عبد الله ! فقتل عنها فقالت :

غدرَ ابنُ جُرموزٍ بفارس بُهمَةٍ يوم اللِّقاء وكان غير معرَّد
يا عمرُو لو نبّهتَه لو جـــدْتَه لا طائشاً رَعِشَ الجَنان ولا اليدِ
شلّتْ يمينُك إن قتلت لمسلماً حَلَّت عليك عقوبةُ المتعمِّدِ[1]
كم غمرةٍ قد خاضَها لم ينهه عنها طرادُك يا ابن فَقْع القَرْدَدِ

ثم خطبها على بن أبى طالب رضى عنه فقالت : إنِّى أشفق عليك من القتل ، لم أتزوَّج رجلا إلا قتل . فتزوَّجها محمد بن أبى بكر فخرجت معه إلى مصر فقُتل ومُثِّل به ، فقالت :

إن تقتـــلوا أو تَمْثُلوا بمحمّد فما كان من شأنِ النِّساء ولا الخمرِ[2]

فتزوجها عمرو بن العاص .

أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن ، عن أبى مقرر ، عن محمد بن عمرو ، أن ابن أمية بن خلف[3] رأى رؤيا لعمر بن الخطاب رضى الله عنه فى خلافة أبى بكر فقصها فقال : رأيت أن هذا الرجل قد هلك ، وأنت مكانه ، فبعْتَ إلى هذه المرأة فتزوجتها — يعنى عاتكة بنت زيد — فدخلتُ عليك وأنت عروس وعلى باب بيتك ستر . فقال عمر : بل يبقى الله خليفة رسول الله . فلما توفى أبو بكر أرسلَ إليها فخطبها .

٥ — سكينة ابنة الحسين عليه السلام ، أمها الرباب بنت امرئ القيس الكلبية[4] تزوجها عبد الله بن الحسن وهو أبو عُذرتها ، فمات — ويقال قتل مع الحسين — فتزوَّجها مصعب بن الزبير فولدت له ابنةً ، فأرسل إليها : سمِّيها زَبراء

(١) انظر خزانة الأدب (٤ : ٣٤٨ — ٣٥٢) فى الكلام على هذا البيت .
(٢) يقال مثل به يمثل مثلا ، مثل قتل يقتل قتلا : ومثل به تمثيلا ، إذا نكل به .
(٣) هو ربيعة بن أمية بن خلف ، كما فى طبقات ابن سعد ٨ : ١٩٤ . وانظر خبر ربيعة هذا فى الأغانى ١٣ : ١٠٧ .
(٤) انظر خبر تزويج الرباب للحسين بن على فى الإصابة ٤٨٤ ، قسم النساء .

قالت : أسمّيها باسم إحدى أمهاتى . فسمّتها خديجة أو فاطمة . فماتت ابنتها من مصعب وهى صغيرة ، فحملها مُصعبٌ إلى العراق فقتل عنها .

وقال ابن قيس الرقيّات حين تزوّج مصعبٌ سكينة — ويقال قالها الحارث ابن خالد المخزومى حين خرج مصعب بعائشة بنت طلحة :

رحل الأميرُ بأحسن الخلق وغدا بلبّكَ مطلعَ الشَّرْقِ[1]
وبدَتْ لنا من تحت كِلّتها كالشّمس أو كغمامة البَرْقِ
وتَنُو فتُثْقلها عجيزتُها مَشْىَ النّزيف ينوء بالوَسْقِ[2]
فظلِلْت كالمقمورِ خُلعتَه هذا الجنونُ وليسَ بالعِشْقِ[3]
ما صبّحتْ زوجاً بغُرّتها إلا غَدَا بكواكب الطَّلْقِ

وتروى هذه الأبيات لرجل من ثقيف قالها فى امرأةٍ من ثقيف .

وخطب سُكينةَ عبد الملك بن مروان فقالت أمها : والله لا أزوجها منه أبداً وقد قتل ابنَ أختى — تعنى مصعباً[4] — فتزوجها عبد الله بن عثمان بن عبد الله ابن حكيم بن حزام — وأم عبد الله بن عثمان رملةُ ابنة الزبير بن العوّام — فولدت له سكينةُ ابناً يقال له قُرَين ، وحكيما ، وابنة ويقال ابنتين . فماتت عنها فتزوّجها الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان ، فأصدقها صداقا كثيراً ، فقال

(١) فى الأصل : « بليل » صوابه من ديوان ابن قيس الرقيات ١٠١ . وفى الأغانى (٣ : ١٠٣) : « وغدوا بلبك » .

(٢) الديوان ١٠٣ : « نهض الضعيف » . الوسق ، ستون صاعا ، أو حمل بعير .

(٣) الخلعة ، بضم الخاء وكسرها : خيار المال ، لأنه يخلع قلب الناظر إليه . وفى الأغانى « مهجته » .

(٤) هو مصعب بن الزبير ، وكان عبد الملك قد سار إلى العراق ، فالتقى مع مصعب بمسكن ، من أرض العراق ، فقتل مصعب سنة ٧٢ . وفى ذلك يقول عبيد الله بن قيس الرقيات :

إن الرزية يوم مسـ ـكن والمصيبة والفجيعه
بابن الحـواري الذى لم يعده يوم الوقيعـه

عبد الملك : إنا تزوجْنا أحسابنا فلِمَ نغرقُ فى الصداق ، طلِّقها . فطلقها ، فقال أيمن بن خُريم :

نكحت سُكينةُ فى الحساب ثلاثةً فإذا دخلتَ بها فأنتَ الرابعُ
إنَّ البقيـــــعَ إذا تتابعَ زرعُه خابَ البقيعُ وخابَ فيه الزارعُ[1]

فتزوّجها زيد بن عمرو بن عثمان — وأمه أم ولد — فأصدقها صداقًا كثيراً ، واشترطتْ عليه أن لا يعصى لها أمراً ولا يُغيِّرَها ، ولا يمنعها شيئاً تريده ، ولا يمنع أحداً يدخل عليها ، وأن يقيمها حيث خلّتْها أمُّ منظور[2] . فتزوّجها على هـذه الشروط ، فقال له سليمان بن عبد الملك : يا زيدَ بنَ عمرو ، إنك شرطت لسكينة أن لا تطأ جارية ، وعندك أمثالُ الملها وأنا أعلم أنك لا تصبر وأنك قد وطئت بعضهن ، وشرطت لها شروطاً لا تستطيع أن تفىَ بها ، وقد حرمت عليك سكينة . فطلّقها زيد فتزوّجها إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، فأبى أهلها أن يرضَوا ، فخاصموه وتحاكموا إلى إبراهيم بن هشام ، فقال له : انطلقْ فادخل على أهلك ، فإن حالَ بينك وبينها أحد فامنعه . وكان إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف شرساً كثير الشرّ ، فجاء فى رجال من بنى زُهرة ، فأعانه قوم من قريش ، وجاء بنو هاشم وبنو أميّة ، وأرسل عبد الله بن عمرو بن عثمان مواليه وغلمانه فى السلاح ، فقيل للوالى : إن لم تمنعهم تقاتلوا . فأرسل فردّ الفريقين ، وكتب إلى هشام فكتب إليه هشام : خيِّروها ، فإن اختارته فاحملها إليه . فاختارت نفسها ، وأتى الخبرُ إبراهيمَ فأتاها فقال : أنا خيرُ الناس لكِ . قالت : ما تقول ، يا بأبى ؟! فعلم أنها تهزأ به ، فانصرف فخيروها فاختارت نفسها ، فجاء علىُّ بن حسين بن حسين عليهم السلام فحملها .

وكانت سكينة تقول لزوجها زيد بن عمرو بن عثمان : اخرج إلى مكة وأخرج

(١) البقيع : الأرض الواسعة ، ولا تسمى بقيعاً إلا وفيها شجر .
(٢) فى الأصل : «أن يقفها حيث جلتها أم منظور» ، صوابه من الأغانى (١٤ : ١٦٣) .

معك أشعب . فيُخرجه ويخرجُ من أرادت ، فإذا قضوا حجهم ورجعوا فكانوا فى نصف الطريق قالت : يا ابنَ عثمان ، ارجع إلى مكة . فيقول : نعم . فإذا صَرفوا الإبل إلى مكة قال لها : يا سكينة ما أستطيع أن أخالفك وقد انصرف الناس ، فإن رأيتِ أن تمضى معهم . فتقول : نعم . فتمضى معهم يومهم ذلك ، ثم تقول : يا ابن عثمان ، ارجعْ ! فيقول : نعم . فتفعل ذلك مراراً ، ومع هذا مواتاةٌ منها وقرّةُ عينٍ وشفقةٌ ونصيحة ، وإنما كان ذلك كله منها مزاحاً لتسرَّه ثم ترجع إلى مايريد . فعتب عليها يوما فى بعض الأمر فصارمها وخرج إلى قصر له فى ماله . قال أشعبُ : فدعتنى ليلة بعد العِشاء فقالت : ويلك ، هل لك أن تأتىَ ابن عثمان فتعلم لى علمَهُ أيّةً خرج وأخذ . قلتُ : لا أستطيع أن أذهب هذه الساعة . قالت : فإنى أعطيك ثلاثين ديناراً . قلت : ادفعيها إلىّ . فأعطتنى ثم مضيتُ فانتهيتُ إلى القصر بعد ما هزيعٍ من الليل ، وليس على باب القصر أحد ، فدخلت الدار فإذا هو بين يديه مصباح ، قد نزل عن فرُشه وهو ينكتُ فى الأرض ، فسمع حِسّى أو رأى خيالى فقال : إن فى الدار إنساناً فانظروا من هو . فجاؤونى فرأوْنى فقالوا : شعيب[1] . فدعا بى فقال : ويلك يا شعيب ما قصتُك ؟ قلت : أرسلتنى سُكينة . قال : ولم ؟ قلت : ذكرتْ منك ما ذكرتَ منها فأرسلتنى أعلمُ لها علمك . قال : ويحك غننى فإن جئتنى بما فى نفسى فلك حلتى الطبريّة[2] فقد أخذتها بثلثمائة[3] . فغنّيته :

عُلِّقَ القلبُ بعضَ ما قد شجاه من حبيبٍ أمسى هوانا هَواهُ

---

(١) يعنون أشعب ، وهو ترخيم ، كما قالوا فى أحمد حميد ، لغير نداء .

(٢) الطبرية : نسبة إلى طبرستان ، وفى الأصل : « الصبرية » بالصاد ، تحريف . وجاء فى كتاب (التبصر بالتجارة) للجاحظ ٢٢ بتحقيق العلامة حسن حسنى عبد الوهاب باشا « وخير الطيالسة الرويانية الطبرية » . وفى الحيوان (٣ : ٢٧) : « قلت لأحمد بن رياح : اشتريت كساء أبيض طبرياً بأربعمائة درهم » .

(٣) أى ثلاثمائة درهم . انظر ما سبق .

ما ضِرارى نفسى بهِجرانِ من لَيْـــسَ مسيئاً ولا بعيـــداً نَوَاه

قال : ما عدوتَ ما فى نفسى . وأعطانى حلته ، فرجعت إلى سُكينة وهى جالسة تنتظر رجوعى فأخبرتها عنه وعن حاله التى رأيت عليها وما قلت وما صنع . قالت : فأين الحُلة ؟ قلت : معى . قالت : أفتريد يا شعيب أن تلبس حُلة قد لبسها ابن عثمان وتسلبه إياها ، لا ولا كرامة . قلت : والله لألبسنها . قالت : فأنا أشتريها منك . فاشترتها بمائة دينار ، ويقال بثلاثين ديناراً .

وكان تزويجُ إبراهيم بن عبد الرحمن بها أنها مكثت حيناً بعد زيدٍ لا تخطب ، فقالت لها مولاة لها : جعلت فداك ، لا أرى أهل المدينة يذكروننا . قالت : أما والله لأجعلنَّ لهم حديثاً . فأرسلت إلى إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، وكان شرساً كثير الشر ، فقالت له : كيف أنت إن تزوّجتك ؟ قال : تجدينى خير الناس .

وكانت ظريفة فقيل لها : يا سُكينة أختك ناسكة وأنت مزّاحة . قالت : إنكم سميتموها باسم جدّتها المؤمنة ، وسميتمونى باسم جدّتى التى لم تدرك الإسلام[1] .

ويقال إنها لما زُفت إلى زيد فحُملت ، قالت لمولى لها كان يمشى مع دابتها يقال له بخة : ويلك ما لَك . وقالت لرجل : قوّم هذا الأديم .

وذكرَ الفرزدق سكينة وشبّب بها وعمرُ بن عبد العزيز على المدينة ، فأخرجه منها ونفاه . فقال جرير فى ذلك :

نفاك الأغرُّ ابنُ عبـــد العزيز بحقٍّ كما نُفَى من المسجدِ[2]

---

(١) أختها فاطمة بنت الحسين بن على ، سميت باسم جدتها فاطمة بنت الرسول زوج على ابن أبى طالب . ومما هو جدير بالذكر أن اسم سكينة بنت الحسين ، هو آمنة ، وأما سكينة فلقب لها ، وسميت آمنة باسم جدتها آمنة بنت وهب أم الرسول صلوات الله عليه . انظر الأغانى (١٤ : ١٥٨) .

(٢) وكذا رواية النقائض ٧٩٨ . وفى الأغانى (١٩ : ٥٢) : « ومثلك ينفى » .

وطافت سكينة بنت حسين رضى الله عنه ، فلما انتهت إلى الركن اليمانى أعيتْ فى أول طواف ، ونظر إليها العرْجىّ فقال :

يقعُدنَ فى التَّطوافِ آونةً ويطُفْنَ أحياناً على فَتْرِ
حتى أستلمْنَ الركنَ فى أُنُفٍ من ليْلهنَّ يطأن فى الأُزْرِ
ففرَغْنَ فى سبعٍ وقد جُهِدَتْ أحشاؤهن مَوَائلَ الخُمْرِ

فسمعت شعرهُ امرأةٌ ووصفته لها ، فحفظت الشعر فأخبرتها ، قالت : « لو أن الجِمال طُفن سبتاً لجهدت أحشاؤهن » .

وقال أبو دَهْبَل يمدح عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام — وهو زوج سكينة ، ولدت منه قُريناً ، وحكيما ، وابنة . وأمُّ عبدالله بن عثمان بن عبدالله ابن حكيم رملة ابنة الزبير — فقال :

أكرم بنسلٍ منكَ بين محمدٍ وبين عَلِيٍّ فاسمعنَّ كلامى
وبين حكيم والزُّبير فلا أرى لهم شبهًا فى مُنْجِدٍ وَتَهَامِ
تمطَّتْ به بيضاء فرعُ نجيبةٍ حَصَانٌ وبعض الوالدِينَ عُرام[1]

٦ — أخبرنا أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : أمُّ إسحاق بن طلحة بن عبيد الله كانت عند الحسن بن علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه ، فولدت له طلحة ، فلما حضرته الوفاة أمر أخاه الحسين بن علىّ أن يتزوّجها ، فتزوّجها فولدت له فاطمة بنت الحسين . فقُتل الحسين فتزوّجها محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر ، فولدت له آمنة .

٧ — أحمد قال أنبأنا أبو الحسن قال : ميمونة ابنة عبد الرحمن بن عبد الله ابن عبد الرحمن بن أبى بكر ، كانت عند عبد العزيز بن الوليد ، فولدت له عبد الملك . وعتيقاً ، ثم خلف عليها محمد بن الوليد ، ثم خلف عليها هشام بن عبدالملك .

(١) العرام . الأذى ، وفى البيت إقواء .

٨ — عائشة ابنة طلحة . أنبأنا أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن عن سحيم بن حفص قال : تزوّج عائشة ابنة طلحة عبدُ الرحمن بن أبى بكر ، وهو أبو عُذْرتها ، فولدت له أولاداً ، فابنها طلحة الذى يقول له الشاعر :

يا طَلْحَ إن كنتَ أعطيتنى جُماليّةً تستخفُّ الضَّفارا[1]
فما كان نفعُك لى مرّةً ولا مرّتين ولكنْ مِرارا
أبوك الذى بايعَ المصطفى وسارَ مع المهتدِى حيثُ سارا

قال أبو الحسن : عن سحيم ، صارمت عائشة زوجَها ، وكان فى خُلُقها زَعارة ، فخرجت وهى مصارِمةٌ له فى مِلحفة ، فمرّت فى المسجد حتى دخلت حُجرة عائشة ، فرآها أبو هريرة رضى الله عنه فسبّح وقال : كأنها من الحور . فمكثت عند عائشة قريباً من أربعة أشهر ، فأرسلت عائشة إلى ابن أخيها : إنى أخاف عليك الإيلاء إن تمّت أربعة أشهر ، فضُمَّها إليك . وكان يلقى منها البلاء ، فقيل له طلقها ، فقال :

يقولون طلِّقْها ، وأصبحَ ثاويا مقيما عليك الهمُّ ، أحلامُ نائمِ
وإنّ فراقى أهلَ بيتٍ أودُّهُم لهم زُلفةٌ عندى لإحدى العظائمِ
فكيف بِصَفوالعيشِ من بعدِ بَينِهم وسُخْطُهُمُ يوما على الأنف خاطِمى

وخطبها مصعب بن الزبير فقالت : إن تزوّجتـه فهو علىّ كظهر أمى ثم سألت أهل المدينة فقالوا : أعتِقى رقبة وتزوّجيه . فتزوّجها فأصدقها خمسمائة ألف ، وأهدى لها خمسمائة ألف . فقال أنس بن أبى أنس بن زُنيم :

بُضْعُ الفتاةِ بألفِ ألفٍ كاملٍ وتبيتُ ساداتُ الجنود جياعا
لوْ لأبى حفصٍ أقولُ مَقالتى وأبثُّه ما قد رأى لارتاعا[2]

(١) الضفار ، بالفتح : ما يشد به البعير من شعر مضفور .
(٢) فى الأصل : « لولا أبو حفص » ، تحريف .

فبلغ الشعرُ عبد الله بن الزبير فقال : إنّ مصعباً قدّم خيره ، وأخّر أيره . و بلغ الكلامُ عبد الملك بن مروان فقال : لكن عبد الله قدّم أيره وأخّر خيره .

أحمد قال : قال أبو الحسن : قال الشعبي : كان يجالسنا أيام الفتنة رجل فقلت : من أنت ؟ قال : مولى عائشة بنت طلحة ، خطبها مصعب بن الزبير وتزوّجها فأحبها ، وكانت خطبة جميلة من امرأة فى أذنها عِظَم ، وفى ساقها حموشة[1] وقال قوم : فى قدمها عِظَمٌ . فأغارها مصعب يوماً فسمّته .

أنبأنا أحمد قال : قال أبو الحسن : عن علىّ بن مجاهد عن الشعبى قال : قال الشَّعبى : أخذ بيدى مصعب فمضى وأنا معه حتى دخل منزله و يده فى يدى فرفع ستراً فإذا عائشة ، فإذا أحسن الناس وجهاً ، فأعرضت وخلاّنى ودخل ، فرجعت ثم رحت إليه بالعشىّ وهو جالس فأشار إلىّ بيده فقال : رأيت ذاك الإنسان ؟ قلت : نعم . فقال : أفرأيت مثله ؟ فقلت : لا . قال : تلك ليلى التى يقول فيها الشاعر :

وما زلتُ من ليلَى لَدُنْ طَرَّ شاربى ... إلى اليوم أُخفِى حبَّها فأُبايِنُ[2]
وأحملُ فى ليـــلَى لقلبى ضَغينةً ... وتُحمَلُ فى ليلى علىَّ الضغائنُ

يا شعبىُّ رأيت عائشة وما بدٌّ لك إذ رأيتها من صلة . ثم قال لابن أبى فروة : أعط الشعبىَّ عشرة آلاف درهم وعشرين ثوباً . فقتل عنها مصعب فخطبها بشر ابن مروان . وقدِم عمرُ بن عبيد الله بن مَعْمر من الشام فنزل إلى الكوفة ، فبلغه أن بشراً خطب عائشة فأرسل إليها : « أنا خير لك من هذا المبسور[3] ، وأنا ابن عمِّك وأحق بك ، و إن تزوّجت بك ملأت بيتك خيراً ، وملأت حِرَكِ أيرا » . فبنى بها بالحيرة فمهدت له فرُشاً سعة عرضها أربع أذرع ، فأصبح ليلة بنائها عن

(١) الحموشة : الدقة . وفى الأصل : « جوسة » محرفة .
(٢) البيتان لكثير عزة كما فى الأغانى (٢ : ١٣٣) . وروايته : « وأداجن » .
(٣) المبسور : من به الباسور .

تسعة[١] . وكان عمر غليظاً أحمر يحتجم كل سبعة أيام ، فأخرجها معه إلى فديك[٢] .

ولها يقول الشاعر :

انعَمْ بعَيْشَةَ عيشاً غير ذى رَنَقٍ وانبِذْ برَمْلَةَ نبْذَ الجورب الخَلَقِ

وقال آخر :

من يجعَل الدِّيباج عِدْلاً للزِّيقْ

أراد الريح ، وهو ريح الخميس[٣] .

بين الحَوارِىِّ وَبين الصِّدّيقْ

فمات عنها فبكته ، فعلموا أنها لا تزوّج .

أنبأنا أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن ، عن سحيم بن حفص قال : قالت رملة بنت طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعى لمولاة عائشة : أرينى عائشة متجردة ، ولك ألفا درهم . فقالت لمولاتها : إنَّ رملة جعلت لى ألفى درهم إن رأتك متجردة . قالت : فإنى أتجرد لها فأعلميها . وتجردت وجعلت تغتسل مدبرة ومقبلة ، ورملة تنظر إليها ، ثم لبست ثيابها فأعطت رملةُ مولاتَها ألفى درهم ثم قالت : وددت أنى أعطيتك أربعة آلاف ولم أرَها .

قال أبو الحسن : عن أبى عمرٍو طارق بن المبارك قال : قال عمر بن أبى ربيعة لعائشة بنت طلحة يشبّب بها :

أصبح القلبُ فى الحبال رهينا مُقْصَداً يوم فارق الظّاعنينا

لم يرُعنى إلا الفتـــاةُ وإلا دمعُها فى الرّداء سَحًّا سَنينا[٤]

عَجّلت رُحّةُ الفراق علينـــا برحيلٍ ولم تخف أن تبينا

أنتِ أهْوَى العِبادِ قُرْباً وَوُدًّا لو تُواتِينَ عاشقاً محـــزُونا

(١) الذراع يذكر ويؤنث

(٢) فديك ، بالتصغير : موضع ، ولم يعينه ياقوت ولا صاحب القاموس .

(٣) كذا وردت هذه العبارة محرفة . والخميس : ضرب من ضروب اليمن .

(٤) السنين ، بفتح السين : المسنون المصبوب .

قادهُ الطرف يوم مرَّ إلى الحيـ ـن جهاراً ولم يخف أن يَحينا
وجلا بُردُ بِرْكةٍ جَنَـــدىٌّ ضوء وجْهٍ يُضىء للنّاظرينا(١)
فإذا ظبيـــةٌ تراعِى نعاجاً ومَهاً بُهَّجَ المناظِرِ عِينـــا
قلت : من أنتمُ فصدّتْ وقالت : أمُبِدٌّ سؤالُك العالمينـــا(٢)
قلتُ : باللهِ ذى الجلالة لَمَا إذ تبلتِ الفُؤاد أنْ تصدُقينا(٣)
أىُّ مَنْ تجمعُ المواسمُ أنتمْ فَأَبينى لنـا ولا تَـكْذِبينـــا
نحن من ساكنى العراق وكُنَّا قبلها قاطنين مَكَّةَ حِينـــا
قد صدقناكِ إنْ سألتِ فمن أنـ ـتِ ، عسى أن يجُرَّ شأنٌ شؤونا(٤)
قد نرى أننـا عرفناكِ بالنَّعـ ـت بظَنٍّ وما قَتَلْنا يقينـا(٥)
بسواد الثَّنِيّتين وثغـــرٍ قد نَراهُ لنـــاظرٍ مُستَبينا

فكانت عائشة تقول : والله ما قلت له هذا وما كلمته قط .

أنبأنا أحمد قال أنبأنا أبو الحسن عبد الله بن فائد قال : دخلت عائشة بنت طلحة بمكة على الوليد بن عبد الملك فحدثته وقالت : يا أمير المؤمنين ، مُرلى بأعوانٍ . فصيَّرَ إليها قوماً يكونون معها ، فحجت ومعها ستون بغلاً عليها الهوادج والرحائل ، فقال عروة بن الزبير :

عائشَ يا ذاتَ البِغال السِّتِّينْ أكلَّ عامٍ هكذا تحجِّينْ

٩ — ابنة محمد بن عروة بن الزبير . أنبأنا أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال :

---

(١) البركة ، بالكسر : ضرب من برود اليمن . والجندى : نسبة إلى الجند بالتحريك ، وهو موضع باليمن . والبيت لم يرو فى ديوان عمر . انظر ص ٦٩ .
(٢) لما ، هنا بمعنى إلا .
(٣) قال ابن الأعرابى : يبدهم : يفرق القول فيهم . وأنشد :
بلغ بنى عجب وبلغ مأربا قولا يبدهم وقولا يجمع
انظر اللسان (٤ : ٤٥) . وفى الأصل : «مبذ» وهو على الصواب فى الديوان .
(٤) فى الأصل : « قد سألناك إذ سألت » ، والوجه ما أثبت من الديوان .
(٥) هو من قول الله : «وما قتلوه يقينا» . وفى الأصل والديوان : «وما قبلنا يقينا» .

ابنة محمد بن عروة بن الزبير كانت عند الحكم بن يحيى بن عروة ، وعند أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ، فتزوجها محمد بن عمران بن طلحة ، ثم راجعها الحكم ابن يحيى بن عروة ، ثم طلقها — وكان قاضياً على المدينة — واشترطت عليه أن عطاءه ما عاشت وغلة أرضه وبُضع بناته إليها ، تزوجهنّ من شاءت ، ولا يغير عليها ، فإن فعل فأمرها بيدها .

١٠ — أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن : أم سلمة ابنة عبد الرحمن بن سهيل ابن عمرو ، كانت عند الحجاج بن يوسف ، فطلقها فتزوجها الوليد بن عبد الملك ، فأعجلها سليمان وعليها درع فأدخله من وراء الثوب ، ثم طلقها فتزوجها هشام ابن عبد الملك .

١١ — أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : ربيحة بنت محمد بن على بن عبدالله ابن جعفر ، تزوجها يزيد بن عبد الملك ، ثم تزوجها أبو بكر بن عبد الملك ، فقتله عبد الله بن على وتزوجها صالح بن على ، فطلقها فتزوجها إسحاق بن إبراهيم بن حسن بن حسن بن على عليهم السلام . وقوم يذكرون تزويج يزيد بن عبد الملك ربيحة .

١٢ — أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : سحيقة[1] ابنة محمد بن عبدالله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، تزوّجَها إسماعيل بن إبراهيم ابن محمد بن طلحة بن عبد الله ، فولدت له ابنة ، ففارقها فتزوجها إسماعيل بن إبراهيم ابن عبد الله بن جعفر ، فتوفى عنها ، فراجعها إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن طلحة ، ثم طلقها فتزوجها عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن الخطاب .

١٣ — أحمد قال : أنبأنا أبوالحسن قال : أم إسحاق بنت طلحة بن عبد الله كانت عند الحسن بن على ، فولدت له طلحة بن الحسن ، فمات عنها وأوصى الحسين بتزوجها ، فتزوجها الحسين ، فولدت له فاطمة بنت حسين ، فقُتل عنها ،

(١) اشتقاق اسمها من السحيقة ، وهى المطرة العظيمة .

فتزوجها ابن أبى عتيق — وهو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر — فولدت له آمنة . ويقال تزوجها قبل ابن أبى عتيق تمام بن العباس بن عبد المطلب فهلك عنها فتزوجها ابن أبى عتيق .

١٤ — أنبأنا أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : ميمونة بنت عبد الرحمن ابن عبيد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر ، كانت عند عبد العزيز بن الوليد ابن عبد الملك ، فولدت له عبد الملك وعتيقاً . وكان عبد الملك من رجالهم ، فمات فرثاه بعض الشعراء من كلب ، فقال :

إنِّى رأيتُ بَنِي أُمِّ البنينَ لهُمْ مجدٌ طويلٌ وفى أعمارهم قِصَرُ[1]
ماتَ الهمامُ أبو مَرْوانَ فاختشعَتْ كلْبٌ لذاك وذلَّتْ بعدَهُ مُضَرُ

ولعتيق يقول الشاعر :

ذهبَ الجودُ غيرَ جودِ عتيـــقِ ابن عبد العزيز مِنْ ميمونه
بنتِ قَرْم قد مُهِّدتْ من قريشٍ وأَبَى اللهُ أن تكونَ هجِينَهْ

ثم تزوجها محمد بن الوليد ، ثم تزوجها سليمان بن عبد الملك ، ثم تزوجها هشام ابن عبد الملك . ويقال : لم يتزوجها سليمان .

١٥ — أنبأنا أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : حفصة بنت عمران بن إبراهيم ابن محمد بن طلحة بن عبيد الله ، تزوجها القاسم بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ، وهو أبو عُذْرِها ، ثم خلف عليها هشام بن عبد الملك ، وكان القاسم شديد الغيرة ، فسمع يوماً كلامها ، أو رآها مشرفة ، فدخل عليها فضربها ، فأثر السوط بها ،

---

(١) أم البنين هذه هى بنت عبد العزيز بن مروان ، وهي كذلك زوجة الوليد بن عبد الملك . انظر الأغانى (٤ : ١٥٦ ساسى) . وأشهر من سمى بهذا الاسم من نساء العرب أم البنين زوج مالك بن جعفر بن كلاب . وفيها يقول لبيد :

* نحن بنو أم البنين الأربعه *

انظر المعارف ٤٠ مصر . ومنهن أم البنين زوج على بن أبى طالب ، ولدت العباس وجعفراً . وعبد الله . انظر المعارف ٣٩ .

فطلقها فتزوجها هشام ، فقالت له أم حكيم[1] : قل لها تريك ظهرها . فقال لها فأبت وقالت : ما تريد من ظهرى ، كنت عند رجل كريم غيور خير منك أمّاً وأباً و بيتاً ، غار فضربنى ضربة فصار فى ظهرى أثر . فطلقها فتزوجها محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ، ثم تزوجها عثمان بن عُروة بن الزبير .

١٦ — أنبأنا أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : أم كلثوم ابنة عبد الله بن جعفر ، تزوجها القاسم بن محمد بن جعفر بن أبى طالب ، فولدت له فاطمة ، ثم تزوجها الجرّاح أو الحجاج[2] ، فولدت له ابنة ، فطلقها ، فتزوجها أبان بن عثمان ابن عفان .

١٧ — أنبأنا أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : أم القاسم ابنة الحسن بن الحسن بن علىّ ، تزوجها مروان بن عثمان بن عفان ، فولدت له محمداً ، ثم خلف عليها على بن حسين بن حسن بن على ، ثم تزوجها الحسن بن عبد الله بن عبيد الله ابن العباس .

١٨ — أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : رملة ابنة محمد بن جعفر بن أبى طالب تزوجها سليمان بن هشام ، فطلقها فتزوجها أبو القاسم بن الوليد بن عتبة ابن أبى سفيان ، فقتله عبد الله بن على فتزوجها إسماعيل بن على أو صالح .

١٩ — أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : قريبةُ بنت أبى أمية بن المغيرة[3] . كانت عند عمر بن الخطاب ، فرجعت إلى الكفار ، فلما أسلمت تزوّجها معاوية

---

(١) هى أم حكيم بنت يحيى بن الحكم بن العاصى بن أمية . وهى زوج عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك . الأغانى (١٥ : ٤٦ — ٤٧) . وسيفرد لها المدائنى حديثاً فى رقم ٢٥ .

(٢) ذكر أبو الفرج فى (١٠ : ١٠٥) خبر خطبة الحجاج بن يوسف لها . وأما الجراح فلعله الجراح بن حصين والى وادى القرى من قبل عبد الله بن الزبير ، وكان قد أنهب تمر الوادى ، فجعل عبد الله يحفقه بالدرة ويقول : «أكلت تمرى وعصيت أمرى» . انظر الاشتقاق ٢٤٣ .

(٣) قريبة ، بفتح أوله ويقال بالتصغير . وهى أخت أم سلمة زوج الرسول الكريم . واسم أبيها حذيفة وقيل سهيل ، وكان يلقب «زاد الركب» : كان إذا سافر لا يتزود معه أحد ، لجوده وكرمه . انظر الإصابة ٨٨٧ ، ١٣٠٢ من قسم النساء .

ابن أبي سفيان ، فقال له أبوه : أتزوّج ظعينة أمير المؤمنين ؟ انزل عن ثَقَله[١] . فطلقها فتزوجها عبد الرحمن بن أبي بكر ، فولدت له محمداً . فكانت عائشة عمته ، وأم حبيبة خالته ، فكان يدخل عليهما .

٢٠ — أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : أسماء بنت عميس ، كانت عند جعفر بن أبي طالب[٢] ، فولدت له عبد الله ، ومحمداً ، وعونا ، فتزوجها أبو بكر ، فولدت له محمداً ، فتزوجها عليٌّ عليه السلام ، فولدت له يحيى[٣] ، فقال لها على : احكمى بين بنيك . فقالت : أما بنو جعفر فبنو الطيار فى الجنة[٤] ، وأما ابن أبى بكر فابن الصديق ، و إنّ ثلاثة أنت أخسُّها لخيارٌ . فقال على لابنهِ : يا بُنيَّ قد فَسْكَلَتْ أباك[٥] .

٢١ — قال : وكانت عائشة بنت طلحة عند عمر بن عبد الله بن عبد الله ابن معمر ثمانى سنين ، ومات سنة اثنتين وثمانين ، فبكته قائمةً . أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن ، عن سحيم بن حفص ، قال : أتاها مصعب وهى قائمة متصبحة[٦] ، ومعه ثمان حبات لؤلؤ قيمتها عشرون ألف دينار ، ونثر اللؤلؤ فى حجرها ، فقالت : «نومتى كانت أحب إلىَّ من هذا اللؤلؤ ! » . وولدت عائشة لعبد الله بن عبد الرحمن أولاداً . وجمع مصعب بينها و بين سكينة ، ومات مصعب عن سكينة وعائشة وأم حبيب بنت عبد الله بن عامر[٧] .

---

(١) العرب تقول لكل شىء نفيس خطير مصون : ثقل . والثقل أيضاً : المتاع والحشم .

(٢) وقد هاجرت معه إلى الحبشة ، فولدت له هناك أولاده ، وقد تزوجت أبا بكر بعد ما قتل عنها جعفر . الإصابة ٥١ من قسم النساء .

(٣) فى الإصابة أنها ولدت له عوناً ويحيى .

(٤) الطيار لقب جعفر . انظر تعليل هذا اللقب فى الإصابة ١١٦٢ والحيوان (٣ : ٢٣٣) :

(٥) فسكلته ، بفتح الفاء والكاف وسكون السين : أى أخرته وجعلته كالفسكل ، بالكسر ، وهو الفرس الذى يجىء فى آخر خيل السباق .

(٦) المتصبحة : التى تنام الصبحة ، وهى نومة الغداة .

(٧) هذه الفقرة من أولها إلى هنا ، هى فى الأصل بعد الفقرة رقم ٢٤ وقد أعدتها إلى موضعها .

أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن عن أبى إسحاق بن ربيعة قال : قال سَلم بن قتيبة : رأيت عائشة بنت طلحة بمكة فى المسجد ، فسلمتُ عليها وانتسبت لها ، فبكت وقالت : يرحم الله المصعب . فأرادت النهوض فأخذت امرأتان بيديها — وعندها نسوة — فاعتمدت على المرأتين ، فما كادت أن تستقل [حتى] خذَلها وركاها ، فقالت حدى المرأتين : إنا بك لمتعبات . وكانت مديدة الجسم كثيرة اللحم .

٢٢ — أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : ابنة طلحة بن عمر بن عبيد الله كانت عند الحسن بن الحسن بن على ، فكان يقول له : إنها[1] حملت وولدت وهى ما تكلمنى وإنها لمصارِمة لى .

٢٣ — امرأة [من] آل أبى بكر : أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : تزوج موسى بن عبد الله بن الحسن امرأة من ولد أبى بكر فغضبت يوماً فأمرت جوارى فأمسكنه وضربنه ، فأفلت وخرج ، فلقيه أخوه إبراهيم فقال : مالك ؟ قال : ضربتنى ابنة أبى بكر . قال : خذ السوط فوالله لئن لم تضربها لا كلمتك . فدخل وقام إبراهيم على الباب وقال للجوارى : يافواسق ، والله لئن منعته واحدة منكن لأدخلن عليكن . وقال لموسى : اضرب وأوجعها . فقال موسى لامرأته :

إنِّى زعيم أن أجئَ بضرّةٍ مقابَلةِ الأجداد ، طيِّبةِ النَّشْرِ[2]
إذا انتسبت فى آل شيبان فى الذُّرى وتَغْلِبَ لم تُقْرِرْ بفَضْلِ أبى بكرِ
تحكَّمُ أحياناً علينـــا وتارةً
تَبَدَّى كَقَرْنِ الشمس أو صورةِ البَدْرِ[3]

(١) فى الأصل : « بما حلت » . ولم تذكر النسخة شيئاً عن تزوجها بغير الحسن كما ترى .
(٢) المقابل : الكريم النسب من قبل أبويه جميعاً .
(٣) قرن الشمس : أولها عند الطلوع . وفى الأصل : « لقرن الشمس » .

٢٤ — امرأة من تيم . أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : وكانت عند يحيى بن عبد الله بن الحسن امرأة من بنى تيم ، فخاصمته إلى جعفر بن سليمان بالمدينة ، فقضى عليها وقال : اذهب بها حيث شئت .

٢٥ — قال : وكانت أم حكيم ابنة يحيى بن الحكم عند سليمان بن عبد الملك ، ثم يزيد بن عبد الملك ، ثم هشام بن عبد الملك[١] .

٢٦ — قال : وتزوّج عبد العزيز بن الوليد أم خالد بنت عبد الله بن أسيد ، فغلبته على أمره كله ، وكان يقال : عبد العزيز بن الوليد سيد الناس ، إلا أن أم خالد قد غلبته على أمره . فأمره الوليد فطلقها .

٢٧ — أم عمرو ابنة عبد الله بن خالد . قال : أم عمرو بنت عبد الله بن خالد بن أسيد ، كانت عند سليمان بن عبد الملك ، فقدم خالد وعبد الله ، فوصل خالداً وفضله على عبد الله ، فقالت أم عمرو : عبد الله أكرم من خالد وفضلته عليه ! فقال : ويحك ، إنى أعرف أن عبد الله أسنهما ولكن خالداً كان خاصتى ، وكان له عندى يد وأنا صعلوك ، فإنما فضلته لذلك .

٢٨ — قال : أنبأنا أبو الحسن قال : كانت دجاجة ابنة أسماء بن الصلت السلمى عند عامر بن كريز بن حبيب بن عبد شمس ، فولدت له عبد الله بن عامر[٢] . ثم تزوّجها عمير الليثى فولدت عبيد بن عمير الفقيه المحدث[٣] ، ثم تزوّجها الأسود فولدت له عبد الله بن الأسود . فكان يقال لها أم العبادلة[٤] .

* * *

(١) وقد تزوجت أيضاً عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك ، كما فى الأغانى (١٥ : ٤٧) .

(٢) فى الإصابة ٣٩٢ من قسم النساء « أن النبى صلى الله عليه وسلم وجد عند عمير خمس نسوة ، فطلق منهن دجاجة بنت أسماء ، فخلف عليها عامر بن كريز ، فولدت له عبد الله ابن عامر » .

(٣) فى الأصل : « عبيد الله بن عمير » والصواب « عبيد » كما أثبت . انظر الإصابة ٦٢٣٨ وتهذيب التهذيب ، والمعارف ٣١ ، ١٩٢ . وأبوه عمير بن قتادة الليثى . كان عبيد قاضى أهل مكة ، وتوفى سنة ٦٨ .

(٤) هذا على التغليب ، وإلا فإن ولد عمير الليثى هو عبيد بن عمير كما مضى فى التنبيه السابق . والفقرة التالية صلة للفقرة ٣١ .

أنبأنا أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن عن سحيم بن حفص[1] قال : كان مصعب ابن الزبير لايصل إلى عائشة إلا بشدة ، ولا يقدر عليها إلا ببلاء حتى يخرق ثيابها ويضربها ، فشكا ذلك إلى عبد الله بن أبي فروة كاتبه ، فقال له : أفتأذن لى فى الحيلة ؟ قال : نعم ، اصنع ما شئت فإنها أفضل ما نلت من الدنيا . فأتاها ليلا فاستأذن عليها ، فقالت له : هذه الساعة ! قال : نعم ، ففزعت — ومعه أسودان — فقالت له مولاة لها : ما شأنك ؟ قال : شؤم مولاتك ، قالت : وما لها ؟ قال : أمرنى هذا الفاسق الفاجر ، أسفكُ مَن خلق الله لدمٍ حرام وأقتلُه للناس ، أن أحتفر بئراً وأدفنها فيه حية . وقد والله حَرَصت أن يُعفينى من هذا ، فأمر بقتلى . قالت : فأنظرنى أذهب إليه . قال : لاسبيل إلى ذلك ، وقال للأسودين : احفرا . فبكت عائشة ورأت الجد ، وقالت : يا ابن أبى فروة ، إنك لتقتلنى ! قال : ما منه بد ، وإنى لأعلم أن الله سيخزيه ، ولكنه قد غضب وهو كافر الغضب . قالت : فأى شىء أغضبه ؟ قال : فى امتناعك عليه ، وقد ظن أنك تبغضينه وأنك تَطَلَّعين إلى غيره ، فقد جن . فقالت : أذكّرك الله إلا عاودته . قال : أخاف أن يقتلنى . فبكت وجواريها فقال : قد رققت وأنا أغرر بنفسى فما أقول ؟ قالت : اضمن عنى أنى لا أعود أبداً[2] . قال : فاعطينى مواثيق . فأعطته ، فقال للأسودين : مكانكما . وأتى مصعباً فأخبره ، فقال : استوثق منها بالأيمان . فأتاها فقال : هذا الفاسق قد سكن بعض السكون وسكن شيطانه ، فاحلفى لى أن لا تخالفيه ، فوثقت له ، وصلحت لمصعب .

نجز الكتاب والحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

---

(١) هو أبو اليقظان عامر بن حفص ، وسحيم لقبه ، وبلقبه هذا يذكره الجاحظ فى مواضع كثيرة من البيان ، والمدائنى فى كتبه يذكره بثمانية ألقاب وأسماء . انظر الفهرست ٩٤ ليبسك و ١٤٨ مصر . قال ابن النديم : كان عالما بالأخبار والأنساب والمآثر والمثالب ، ثقة فيما يرويه . وتوفى سنة ١٩٠ . وانظر الحيوان (٢ : ١٥٥ س ٩) .

(٢) أى لا تعود إلى ما كان منها من التأبى والنشوز .